

## مكة وسيطرتها التجارية قبل الإسلام

فهد درهوم العتيبي

الرقم الجامعي 44170340، قسم التاريخ، كلية الشريعة والدراسات، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية  
البريد الإلكتروني: fahddrroom@gmail.com

### الملخص

شكلت التجارة الدولية عصب الحياة الاقتصادية في مكة قبيل الإسلام، وهو الأمر الذي ساعدها على ان تكون واحدة من اهم المدن العربية في ذلك الوقت، وبسبب هذه التجارة رفضت مكة حينها دعوة الإسلام. وكان هاشم بن عبد مناف هو أول من بدأ في التخطيط لعقد إيلاف مع الشام بهدف مد التجارة المكية خارج حدودها، وقد نجح في ذلك واستمر أولاده من بعده في عقد الإيلافات، وتزامن الإيلاف مع إيلاف القبائل العربية والواقعة على طريق التجارة، كما دفعت قريش إتاوات للقبائل التي لم تقبل الإيلاف. هكذا يمكننا القول أن قريش استطاعت أن تحقق بالإيلاف سمعة ومكانة بين القبائل العربية، وهو الأمر الذي سعى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تقويضه مما ترتب عليه إخضاع قريش إلى السيطرة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: مكة، التجارة في مكة، التجارة قبل الإسلام.

## Mecca and its Commercial Control before Islam

Fahad Darhoum Al-Otaibi

University No. 44170340, Department of History, College of Sharia and Studies, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia  
Email: fahddrroom@gmail.com

### ABSTRACT

International trade formed the backbone of economic life in Mecca before Islam, which helped it to be one of the most important Arab cities at that time, and because of this trade, Mecca refused the invitation of Islam. Hashem bin Abd Manaf was the first to start planning for an Elaf contract with Syria with the aim of extending Meccan trade beyond its borders, and he succeeded in that and his sons continued after him in the Elaf contract, and the Elaf coincided with the Elaf of Arab tribes located on the trade route, and Quraysh paid royalties to the tribes which was not accepted. Thus, we can say that Quraysh was able to achieve a reputation and prestige among the Arab tribes, which the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, sought to undermine, which resulted in the subjugation of Quraysh to Islamic control.

**Keywords:** Mecca, trade in Mecca, trade before Islam.

## مقدمة

شهدت مكة المكرمة قبيل البعثة النبوية نشاطاً اقتصادياً ملحوظاً تحورت حوله الحياة السياسية والاجتماعية والدينية، ونستطيع القول إن رغبة مكة بالاحتفاظ بدورها الريادي في التجارة كان أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تصديها للدعوة الإسلامية، وهو ما أدركه الرسول (صلى الله عليه وسلم) حينما بدأ يتصدى للقوافل التجارية المكية ويتحالف مع من يمد مكة بالمؤمن حتى تتصاع مكة لإرادة الإسلام.

## موضوع البحث

في هذا البحث سنلقي الضوء على أهم المحركات الاقتصادية في مكة وقدرتها التجارية، وكيف أمكن لمكة أن تنتقل من دور الوسيط التجاري واستغلالها البيت الحرام إلى عنصر فعّال في التجارة الدولية له شأن وأموال.

## أسئلة البحث

1. ما هي العوامل التي ساعدت مكة على التحول من التجارة المحلية إلى التجارة الدولية؟
2. كيف كان الإيلاف؟
3. ما هو دور القبائل العربية في الإيلاف؟
4. ما حكم تجارة قريش؟
5. كيف تصدى لإيلاف قريش؟

## مكة قبيل مرحلة قصي<sup>1</sup>:

يبدو للوهلة الأولى أن مكة لم تكن مؤهلة لممارسة نشاط اقتصادي ذو أهمية إلا النشاط التجاري، حيث لم مكة تكن ذات أرض زراعية خصبة كالطائف أو بلاد اليمن، كما إنها لم تشتهر بصناعات محددة تصبغ عليها شهر ما وتجعلها مقصد للتجار والصناع؛ وبناء على ذلك لم يكن أمام أهل مكة إلا اللوج للتجارة لعلهم يجدون فيها ما يسد رمقهم ويغنيهم اقتصادياً وهو ما تمكنت به مكة بعقليتها التجارية وباستغلالها لمكانتها الدينية في شبه الجزيرة العربية.

سكنت مكة قبل قريش أقومًا كثيرة مثل الجراهمة وخزاعة ولكن أيًا من هذه الأقوام لم تستثمر موقع مكة بشكل أمثل، ويرى دكتور صافي نايف أن ذلك يعود لغياب دور السياسية القيادية التي تمتع بها قصي بن عدي والتي مكنته من تأليف مكة وبداية عهد جديد قائم على تحالفات ومعاهدات شكلت أهم معالم مكة الاقتصادية والسياسية<sup>2</sup>. وربما يمكننا أن عزو ذلك أيضًا كما اعتقد - لقصور تطور الفكر الاقتصادي لهذه القبائل التي لا تزال تحتفظ ببدواتها.

<sup>1</sup> وهو الجادر. وكان أول من بنى جدار الكعبة. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفي 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1990، ج 1، ص55.

<sup>2</sup> صافي نايف عبد محمد التميمي، مكة والعقيلة القريشية ودورها في التطور التجاري لقبيلة قريش قبيل الإسلام، مجلة سرمد، مج 13، ع 46، السنة 11، أيلول، 2016، ص ص 419 - 438، ص 419.

وعلى الرغم من عدم شهرة مكة التجارية في مرحلة ما قبل قصي إلا أن هذا لا ينفي عنها أنها مارست التجارة حيث كان الحارث بن مخلد بن النضر بن كنانة يقود القوافل التجارية المكية قبيل ان تنتقل الزعامة إلى قصي بن كلاب.<sup>1</sup>

كما كانت مكة محطة تجارية هامة، واستفادت بشكل أو بآخر من موقعها هذا، حيث حاولت دولة معين اليمنية استغلال الموقع الجغرافي لمكة لتفرض نفوذها الاقتصادي والسياسي على شمال الحجاز. ثم تطور الأمر في عهد دولة سبأ حيث غدت مكة تجارية في طريق التجارة السبئية القادمة من اليمن والتي تمر بالساحل وصولاً إلى مكة ثم البتراء ومنها إلى مصر وبلاد الرافدين واليمنية. أضف إلى ذلك أنه كان لمكة علاقات تجارية في عهد خزاعة حيث كانت تبيع تجارتها في أسواق عكاظ<sup>2</sup> وذي مجاز.<sup>3</sup>

وفي ذلك يقل البغدادي «أن قريشاً كانت تجاراً وكانت تجاراتهم لا تعدو مكة، إنما يتقدم عليهم الأعاجم بالسلع فيشترون منهم ثم يتبايعونه بينهم ويبيعون من حولهم من العرب»<sup>4</sup>. وإن كان بعض المؤرخين يرجع حديث البغدادي هذا إلى مكة في عهد قصي، غير أن الباحث لا يشك بأن هذا الحديث يمتد ليشمل مكة في عهد قبيلة خزاعة، حيث أنه لا يمكن تصور أن الأسواق كلها نشأت في عهد قصي، إنه إذا كانت خزاعة قد أغلفت ما يمكن أن تقوم به مكة كمحور تجاري هام في التجارة، فإن الدول اليمنية لم تكن أبداً لتغفل موقعها وتستغله في تجارتها.

### مكة في عهد قصي

كان استقرار قصي في بداية لمرحلة جديدة ومتطورة في تاريخ مكة الاقتصادي والسياسي والديني إذا تضافرت عدة عوامل على تغيير الفكر المكي في عهد قصي، فقد استطاع قصي بن كلاب القادم من خارج مكة أن ينازع أهلها الزعامة<sup>5</sup> واستمر هذا النزاع بينهما حتى استطاع قصي بن كلاب إقصاء خزاعة لتسيطر قبيلته على أمور

<sup>1</sup> هاشم يونس عبد الرحمن وإبراهيم محمد علي، القافلة التجارية دراسة في النشاط المكي قبل الإسلام، مجلة كلية العلوم الإنسانية، مج 6، ع 11، 1433هـ - 2012م، ص ص 1-20، ص 3.

<sup>2</sup> عكاظ: فيما بين نخلة والطائف، إلى موضع يقال له العتق، وبه أموال ونخل لثقيف، بينه وبين الطائف عشرة أميال، فكان سوق عكاظ يقوم صباح هلال ذي القعدة عشرين يوماً، وسوق مجنة يقوم عشرة أيام بعده، وسوق ذي المجاز يقوم هلال ذي الحجة. وكانت قبائل العرب تجتمع بعكاظ في كل سنة ويتفاخرون فيها ويحضرها شعراؤهم ويتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يقرّون

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1403، ج 3، ص 959؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى 626هـ)، معجم البلدان، ط 2، دار صادر، بيروت، 1995، ج 4، ص 142.

<sup>3</sup> التميمي، مكة، ص 421، 427؛ فكتور سحاب، إيلاف قريش، ط 1، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص 204.

<sup>4</sup> البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (المتوفى: 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط 1، 1985، عالم الكتب، بيروت، 1987، ص 42.

<sup>5</sup> كان قصي قد تزوج من ابنة حليل بن حبشية الخزاعي الذي كان في يده مفتاح مكة، ولم يكن له ولد، فكان إذا مرض أعطى المفتاح لابنته لتفتح الكعبة، فإذا مرضت أعطته لقصي وظل الحال هكذا حتى مات حليل وآل المفتاح إلى قصي غير أن خزاعة رفضت ذلك وانتزعت الأمر منه وتنازع الطرفين الأمر. واستطاع قصي أن يجمع بنى النضر إلى جانبه، وأن يكسب حلفاء من قضاة برئاسة أخيه رزاح بن ربيعة. وبذلك تمكن قصي من مواجهة خزاعة وطردهم مكة، والاستئثار بحكمها، أو ربما اشترى قصي ولاية البيت من أبي غبشان بزق خمر في رواية أخرى ولكنها ضعيفة.

ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 56-58؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1997، ج 3، ص 233؛ أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمارة، ج 1، مكة، 1419هـ، ص 31-32؛ عادل عمران محمد زايد، إيلاف في مكة قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، ع 13، 2010، ص ص

## الكعبة والبيت والحرام.<sup>1</sup>

ولم يكتف قصي بمكانته في مكة بذلك فقط بل سعت حثيثاً نحو التجارة مستغلاً إمكانات مكة التي أهلتها لدورها الريادي في تجارة ما قبل الإسلام، ومن أهم ما تمتعت به مكة:

- 1- وقوعها على مفترق الطرق القوافل التجارية تمر بين اليمن الشام، لاسيما وأنها تقع في منتصف الطريق بينهما مما أهلها لأن تكون المكان الأوفر حظاً كوسيط تجاري.<sup>2</sup>
- 2- المسؤولية الدينية الملقاة على عاتق مكة باعتبارها المكان الذي توجد فيه الكعبة مما جعلها مؤهلة لاستضاف العرب الراغبين في الحج إليها.<sup>3</sup>
- 3- وقد نسب الجاحظ سبب ميل قريش الى التجارة واشتغالهم بها إلى تحمسهم في دينهم وتشددهم في الدين فقال « قريش من بين جميع العرب دانوا بالتحمس والتشديد في الدين فتركوا الغزو كرهًا للسبي واستحلال الأموال واستحسان العفو فلما تركوا الغزو لم تبق بمكة سوى التجارة فضرّبوا في البلاد الى قيصر بالروم والى النجاشي بالحبشة والى المقوقس في مصر وصاروا بأجمعهم تجارًا خطاء»<sup>4</sup>

وبناء على ما سبق بدأت مكة مرحلة جديدة في عهد قصي، مرحلة تجارية بحتة، ولم تكن العقلية الاقتصادية القريشية بالسطحية بحيث تقرر أن تكون تجارتها هنا أو هناك بل شهدت نقاشاً بين كبار تجارها وعقولها الاقتصادية بحيث كانت دار الندوة هي المحفل الديمقراطي الذي يتشاورون على أين تتجه القافلة؟ ومن يرأسها؟ مع دراسة لأسباب ذلك ونقاشاً حوله. وهو ما أكدته المصادر حينما قالت «ففيها كان يكون أمر قريش كله وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم. حتى إن كانت الجارية تبلغ أن تدرع فما يشق درعها إلا فيها. ثم ينطلق بها إلى أهلها. ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلا في دار الندوة. يعقده لهم قصي. ولا يعذر لهم غلام إلا في دار الندوة. ولا تخرج غير من قريش فيرحلون إلا منها»<sup>5</sup>

وقد بلغت شهرة القريشيين في التجارة ومهارتهم فيها، الى أن يذهب بعض المؤرخين الى القول إن قريشاً إنما سميت كذلك لاحترافها التجارة.<sup>6</sup>

هكذا دخلت مكة على خط التجارة وأصبح رجالها تجاراً وهو ما أكد الجاحظ حينما قال «وصاروا بأجمعهم تجاراً خطاء». وبدأت قريش نشاطها التجاري في مكة معتمدة على مقوماتها الطبيعية حيث اقتصر نشاطها على

405 - 416، ص 407-408؛ سلوى عبد الخالق علي أحمد يوسف، دراسة في أحوال مكة قبل الإسلام، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع 43، 2007، ص ص 349 - 418، ص 367-368.

<sup>1</sup> لمزيد من التفاصيل حول كيفية استيلاء قريش على مكة وطرد خزاعة منها راجع: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري، ط2، دار التراث، بيروت، 1387 هـ، ج 2، ص ص 254-257.

<sup>2</sup> التميمي، مكة، ص 421.

<sup>3</sup> التميمي، مكة، ص 421.

<sup>4</sup> الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (المتوفى: 255هـ)- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج 4، ص 127.

<sup>5</sup> ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 59.

<sup>6</sup> خالد عبد الكريم عبد الرازق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، مجلة مداد الآداب، ع 15، ص ص 343-372، ص 345؛ سلوى، دراسة في أحوال مكة، ص 374؛ عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشق، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

ط 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1994، ج 4، 947-948.

التجارة الداخلية فقط وهو ما توكله المصادر في تلك الفترة فيقول الثعالبي «كانت قريش لا تتجار إلا مع من ورد على مكة في المواسم وبذي المجاز وسوق عكاظ، وفي الأشهر الحرم لا تبرح دارها ولا تجاوز حرمها»<sup>1</sup>.

### التحول من الوساطة التجارية إلى تجارة القوافل (الإيلاف)

طلت مكة في عهد قصي بن كلاب مدينة ذات وساطة تجارية، ولكن بعد تولى ابنه هاشم الزعامة تهيأت الظروف لتقوم مكة بدور تجاري أكبر. ويمكن حصر هذه العوامل فيما يلي:

1. ضعف المراكز التجارية العربية في شمال شبه الجزيرة العربية نتيجة الحروب الفارسية - البيزنطية، والتي بدأت منذ أوائل القرن السادس وتحديداً في عهد الإمبراطور أنستاسيوس (491 - 515م) والتي استمرت حتى عهد الإمبراطور هرقل (610 - 641م) والذي استطاع إيقاف التقدم الفارسي وتخليص الإمبراطورية البيزنطية من الخطر المحدق بها. وبالطبع تأثرات المراكز التجارية الواقعة في طريق دارا ونصيبين والرقبة. مما أدى إلى تحويل التجارة الدولية عن طريقها القديم نتيجة فرض الدولتين لرقابة صارمة على الحدود.<sup>2</sup>
2. ضعف نفوذ كلاً من الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق.<sup>3</sup> حيث لم تفلح محاولات الإمبراطور جستنيان في خلق توازن قوي بإنشائه المملكة العربية الوكيلية (الغساسنة) ليوازنها وكيل الفرس في المنطقة وهم المناذرة، حيث اشتعل النزاع بين الطرفين مما أدى إلى إعاقة طرق التجارة. وكان لسيطرة الأحباش على اليمن ضرر اقتصادي كبير، فقد احتاج أبرهة أن يؤمن نفسه من أقبال اليمن المهزومين مما أدى إلى اضطراب الأمن بالمنطقة وبالتالي الي ضعف النشاط الاقتصادي.<sup>4</sup>
3. أضف إلى ذلك شخصية وعقلية هاشم بن قصي الذي رأى كيف استطاعت تجارة الوساطة أن تضفي على مكة قيمة اقتصادية ما كان لها أن تحققها بدونها، وأن هذا العائد يمكن أن يتضاعف إن تحولت مكة من مجرد وسيط تجاري إلى أحد أطراف المعادلة الاقتصادية.

وقد أدركت العقلية القريشية أن الأمن عامل أساسي وهام لرواج التجارة واستمرارها؛ لذلك عقدت حلف الفضول الذي مثل أرضية للاستقرار الأمني بحيث أصبح الضعيف في مأمن مما أصبغ على مكة ومكانة بين القبائل.<sup>5</sup> هكذا دفعت الأحداث قريش إلى تتسلم أزمة تنظيم التجارة الدولية بين الجنوب والشرق وبين الشمال والغرب. وكان لابد إلى جمع جهد القبائل العربية الراغبة في استثمار أموالها في هذه التجارة، وإلى تحييد القبائل التي قد ترغب في غزو القوافل التجارية، كذلك كانت تحتاج إلى دعم زعامتها السياسية والاقتصادية، ومنها ضمان نوع من الولاء الديني والعقدي لقريش وللمكة، ومنها أيضاً إشراك ما أمكن من قبائل العرب في المواسم والأسواق المتقلبة، حيث يجتمع عامة عرب الجزيرة على مكاسب هذه التجارة، وهو ما أداه الإيلاف.<sup>6</sup>

حيث بدأت مكة تسعى نحو إيجاد وسيلة ملائمة تسمح لها بالدخول في التجارة الدولية حينذاك، وكان هاشم بن عبد مناف هو أول من دخل من قريش في التجارة الخارجية، حيث حصل على حق الإيلاف من قيصر الروم، وكذلك

<sup>1</sup> الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (المتوفي 429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، 2003، ص 100.

<sup>2</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 193-196.

<sup>3</sup> التميمي، مكة، ص 422.

<sup>4</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 195.

<sup>5</sup> التميمي، مكة، ص 423-424.

<sup>6</sup> تتعدد المعاني والأوجه حول معنى كلمة إيلاف لغويًا واصطلاحيًا، لمزيد من المعلومات عن كلمة إيلاف راجع الحصر الجيد الذي قام به عبد الحكيم عاشور ميلاد الشافعي، إيلاف قريش وأثره على العلاقات الخارجية في المجتمع المكي: سياسيًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، جامعة المرقب - كلية الآداب والعلوم قصر الأخبار، ع 2، ديسمبر، 2016، ص ص 16-41، ص 17-21. فكتور، إيلاف قريش، ص 4.

حصل أخوته على إيلافات أخرى من نجاشي الحبشة وأقيال اليمن وكسرى العراق، وهكذا أصبح لمكة تجارة تجوب كلاً من أسواق الحيرة وفارس لتتبع مزارع اليمن وتأخذ منهم سلعهم لتتاجر بها.<sup>1</sup>

وتجمع المصادر على هاشم بن عبد مناف أول من بدأ في الإيلاف وفي ذلك يقول البلاذري «كان هاشم بن عبد مناف صاحب إيلاف قريش الرحلتين، وأول من سنها. وذلك أنه أخذ لهم عصما من ملوك الشام، فتجروا آمنين. ثم إن أخاه عبد شمس أخذ لهم عصما من صاحب الحبشة، وإليه كان متجره. وأخذ لهم المطلب بن عبد مناف عصما من ملوك اليمن. وأخذ لهم نوفل بن عبد مناف عصما من ملوك العراق. فألفوا الرحلتين في الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، وفي الصيف إلى الشام».<sup>2</sup>

وهو ما أكد الثعالبي في قوله «فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ وَوَفَدَ إِلَى الْمُلُوكِ وَأَبْعَدَ فِي السَّفَرِ وَمَرَّ بِالْأَعْدَاءِ وَأَخَذَ مِنْهُمُ الْإِيلَافَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنْفَافٍ وَكَانَتْ لَهُ رَحْلَتَانِ رَحْلَةً فِي الشَّامِ نَحْوَ الْعِبَاهِلَةِ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَنَحْوَ الْيَكْسُومِ مِنْ مُلُوكِ الْحَبَشَةِ وَرَحْلَةً فِي الصَّيْفِ نَحْوَ الشَّامِ وَبِلَادِ الرُّومِ وَكَانَ يَأْخُذُ الْإِيلَافَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَسَادَاتِ الْعَشَائِرِ لَخَصْلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا أَنَّ ذُوْبَانَ الْعَرَبِ وَصَعَالِيكَ الْأَعْرَابِ وَأَصْحَابَ الْغَارَاتِ وَطَلَابَ الطَّوَائِلِ كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ وَلَا غَيْرِهِمْ».<sup>3</sup>

وتأتي رواية القالي لتثبت ما سبق حيث «ركب هاشم بن عبد مناف إلى الشام، فكان يذبح كل يوم شاة، ويصنع جفنة ثريد ويجمع من حوله فيأكلون. وكان هاشم من أجمل الناس وأتمهم، فذكر ذلك لقيصر، فدعا به فلما راه وكلمه، أعجب به، فكان يبعث إليه في كل يوم، فيدخل عليه ويحدثه، فلما رأى نفسه تمكن عنده، قال له: أيها الملك، إن قومي تجار العرب، فإن رأيت أن تكتب لي كتاباً تؤمن تجارتهم، فيقدموا عليك بما يستطرف من أدم الحجاز وثيابه، فتباع عندكم، فهو أرخص عليكم، فكتب له كتاب أمان لمن يقدم منهم. فأقبل هاشم بذلك الكتاب، فجعل كلما مر بحي من العرب بطريقه إلى مكة، عقد معهم عقداً على أن تقدم قريش إليهم ما يرضيهم من بضائع وهدايا تؤلف بينهم وبين قريش، فكان الإيلاف. فلما وصل إلى مكة، كان هذا الإيلاف أعظم ما جاء به هاشم إلى قريش، فخرجوا بتجارة عظيمة، وخرج هاشم معهم بجوزهم، يوفيههم إيلافهم الذي أخذ من العرب، حتى أوردتهم الشام، وأحلهم قراها، فكان ذلك بدء إيلاف قريش».<sup>4</sup>

ويذكر الطبري وابن الأثير أن أبناء مناف هم أول من أخذ الإيلاف لقريش بقوله: «فكانوا أول من أخذ لقريش العصم، فانتشروا في الحرم، أخذ لهم هاشم حبلاً من ملوك الشام والروم وغسان، وأخذ لهم عبد شمس حبلاً من النجاشي الأكبر، فاختلفوا بذلك السبب إلى أرض الحبشة، وأخذ لهم نوفل حبلاً من الأكاسرة، فاختلفوا بذلك السبب إلى العراق وأرض فارس، وأخذ لهم المطلب حبلاً من ملوك حمير، فاختلفوا بذلك السبب إلى اليمن»<sup>5</sup> كل هذه الروايات المصدرية وغيرها تثبت أن أول من بدأ الإيلاف هو أبو جد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد حاول بعض الباحثين التشكيك في صحة هذه الرواية إلا أن أحداً من القبائل المكية الموجودة بمكة لم يعترض على أسبقية بنو هاشم في ذلك بل أقره على ما هو عليه.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> التميمي، مكة، ص423.

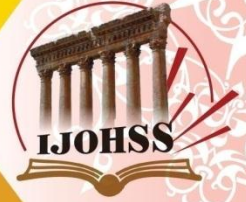
<sup>2</sup> البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: 279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996، ج1، ص59.

<sup>3</sup> الثعالبي، ثمار القلوب، ص116.

<sup>4</sup> القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، كتاب الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010، ص199-200. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط4، دار الساقى، بيروت، 2001، ج7، ص67؛ عبد الحكيم، إيلاف قريش، ص21.

<sup>5</sup> الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص518-519؛ ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد لشيباني (المتوفى 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، 1987، ج1، ص252.

<sup>6</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص206-207.



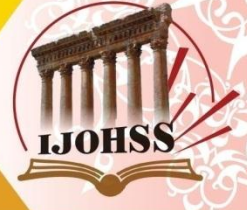
أما عن تاريخ الإيلاف فبعدما اجتمعت المصادر الإسلامية على تحديد شخصية هاشم على أنه من عقد الإيلاف فإن الأرجح أن يكون أوائل القرن السادس الميلادي. ومما يرجح ذلك أن هذه الفترة كانت بداية الصراع الفارسي البيزنطي.<sup>1</sup>

شمل الإيلاف كلاً من الشام والحبشة واليمن والفرس.<sup>2</sup> وبدأ الإيلاف بالشام أولاً حيث فرضت بيزنطة على التجار المكيون الراغبين في الوصول إلى أسواقها بالشام على السير في طرق محددة بعينها حيث يجبي منها رسوم وضرائب ربما تقدر بالعشر.<sup>3</sup> هو ما أكده الأزرقي في قوله «كَانَتْ الرُّومُ تُعْشِرُ مَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ بِلَادَهَا».<sup>4</sup> وثاني إيلاف كان للحبشة حيث «تبعه في تلك الرحلات إخوته حيث سار أخوه عبد شمس إلى ملك الحبشة، ونوفل إلى ملوك العراق، والمطلب إلى اليمن».<sup>5</sup> والثابت أن قريش حينما ذهبت لتطلب من هاجر منها من المكيين فراراً فراراً بدينه إليها فإن نجاشي الحبشة قال لهم «ألم أطلق لكم السير في أرضي وحفظكم وإكرامكم» إن هذه الصيغة تقطع الشك باليقين بأن قريشاً عقدت إيلافاً مع الحبشة، كما تؤكد ذلك الأدلة المنطقية؛ ومنها عدم قدرة كلاً من بيزنطة وفارس على اختراق الصحراء، وكذلك إمكانية اعتماد قريش على السفن الحبشية مثلما اعتمدت على السفن الهندية القادمة ببضاعتها، كذلك رهبة الأحباش أحلاف بيزنطة من تعرض الفرس أعداء بيزنطة لهم.<sup>6</sup> وأخيراً الحيرة ومن سيطر عليها من الفرس فأنها كانوا سادة تجارة الحرير سواء الآتية من البر أو البحر، وقد قل دور الحيرة بعد حرب الفجار عام في سبعينات القرن السادس أثر هزيمة هوازن حلفاء الحيرة،<sup>7</sup> ولم تكن تجارة مكة مع الحيرة بنفس تجارتها مع الشام ولعل ذلك يرجع إلى اتصال الفرس بالمحيط الهندي وحملهم بأنفسهم تجارة الهند، كذلك سيطرتهم على التجارة اليمنية لاتصالهم بهم، واقتصر دور قريش في هذا الإيلاف على حمل بضائع الحبشة نظراً لحالة العداء السياسي بين الحبشة أحلاف بيزنطة وبين الفرس.<sup>8</sup>

### إيلاف القبائل

فكما كانت في حاجة إلى إيلافها فإنها كانت أيضاً بحاجة أحلاف مع القبائل العربية التي تتعرض لقوافلها؛ لذا حرصت على حالة السلم معهم وإشراكهم في تجارتهم، فساد السلام الاجتماعي من خلال مجموعة من المعاهدات بين قريش وعديد من القبائل، بل أن بعض أشرف هذه القبائل أقاموا في مكة وبلغوا فيها موطن السيادة كما هو حال بعض سادات ثقيف، وحدثت مصاهرات كما هو الحال مع يثرب. أضف إلى ذلك اهتمام قريش بالأسواق كسوق عكاظ وحرصها على عدم امتهان أي شخص فيه. غير كل هذه التحالفات لم تكن كافية لضمان الامن التجاري وكان لابد من الإيلاف للقبائل العربية ومنها (غفار، جهينة، مزينة، غطفان، أشجع، سليم، بني سعد، بني أسد)<sup>9</sup>

<sup>1</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص ص 211-213؛ خالد، النشاط التجاري، ص 345. عبد الحكيم، إيلاف قريش، ص 30  
<sup>2</sup> حميد مصطفى ناجي الياسري، الصلات التجارية بين مملكة الحيرة ومكة قبل الإسلام، مجلة مركز دراسات الكوفة، مج2، ع 27، كانون الأول، ص ص 242 - 226، ص 227.  
<sup>3</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 215.  
<sup>4</sup> الأزرقي، أخبار مكة، ص 160  
<sup>5</sup> ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (المتوفي 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مهدي مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 100.  
<sup>6</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 216-217.  
<sup>7</sup> أيام الفجار عدة، وهذا أولها، وهو بين كنانة وهوازن كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن الفجار الثالث وهو بين كنانة وهوازن: الفجار الآخر وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن، وإنما هاجها البراض بقتله عروة الرّحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب، فأبت أن تقتل بعروة: البراض، لأن عروة سيد هوازن، والبراض خليف من بني كنانة، أرادوا أن يقتلوا به سيداً من قريش. وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (المتوفي 328هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط 1، ج 3، دار الفكر، بيروت، 2019، ص 301-304.  
<sup>8</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 219.  
<sup>9</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 221-222؛ هاشم وإبراهيم، القافلة التجارية، ص 6.



ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم احترام بعض القبائل مثل خزاعة وطي وكذلك الصعاليك لحرمة هذه الأشهر الحرام هي فرصة دينية واقتصادية بامتياز؛ حيث كفلت هذه الأشهر الأمن اللازم لكلاً من الشعائر الدينية والممارسات التجارية، ولكن التعرض لقوافل قريش دعاها لأن تفكر في إدماجهم بالعملية التجارية حتى يكونوا أحد المنتفعين من ازدهارها وبقائها؛ الأمر الذي ترتب عليه تخصيص جزء من الأرباح التجارية لهذه القبائل مما ترتب عليه تعاون قبائل الإيلاف مع القوافل التجارية وتقديم الحماية لها والعناية بها ضامناً للطرق التجارية. وتألّف القبائل عمليه ترويض كبيره تتطلب جهداً وخبرة طويلة. فقريش التي خاصة طبائع البدوي من خلال الاحتكاك الدائم في المواسم الدينية والاقتصادية خبرت طبائع الناس، هي وحدها القادرة على ابتكار الاسلوب الأفضل للتعامل معهم. وقد نجح أبناء عبد مناف في تأليف القبائل على طول الطرق التجارية نحو الشام واليمن والعراق، وبعد أن كانت هذه القبائل تفر على القوافل وتتهب ما تحمله، أصبحت عنصر الأمان، تجوز بالقوافل حتى تبلغها مأمناً<sup>1</sup>.

وتؤكد المصادر أن إيلاف القبائل كتبه هاشم بن عبد مناف بعد إيلاف الشام حيث «فأقبل هاشم بذلك الكتاب فجعل كلما مر بحي من العرب بطريق الشام أخذ من أشرافهم إيلافاً... فلما مات هاشم خرج المطلب بن عبد مناف إلى اليمن فأخذ من ملوكهم عهداً لمن تجر قبلهم من قريش، ثم أقبل يأخذ الإيلاف ممن مر به من العرب حتى أتى مكة على مثل ما كان هاشم أخذ يأمنوا عندهم في أرضهم بغير حلف وإنما هو أمان الناس وعلى أن قريشاً تحمل لهم بضائع فيكفونهم حملاتها ويردون إليهم رأس مالهم وربحهم، فأخذ هاشم الإيلاف ممن بينه وبين الشام حتى قدم مكة، فأتاهم بأعظم شيء أتوا به فخرجوا بتجارة عظيمة وخرج هاشم بجوزهم ويوفيههم إيلافهم الذي أخذ لهم من العرب، فلم يبرح يوفيههم ذلك ويجمع بينهم وبين أشراف العرب حتى ورد بهم الشام وأحلهم قراها»<sup>2</sup>.

أما القبائل التي لم ترغب في الاشتراك بالإيلاف فانت تدفع لها إتاوت ثابتة ومحددة نظير حق المرور الأمن للتجارة القريشية، وهكذا ارتبطت الجزيرة العربية كلها بتجارة قريش فمنهم من يرتبط بالإيلاف فيها، ومنهم من يأخذون منهم إتاوت ثابتة شكلت مصدر دخل دائم لهم، ومنهم من عمل على توفير الأدلاء والحراس. «وقد بلغ إيراك الشيوخ العرب لمصلحتهم في نجاح تجارة مكة، أنهم كثيراً ما كانوا يردون الجعل الذي تقاضوه لقاء المرور الأمن إلى أصحاب القافلة، إذا ما تعرضت لاعتداء لم يتمكنوا من رده، فازدادت الثقة بهذا النظام، وازداد إحساس القبائل بالتبعات الملقاة على عواتقهم. فاستخدموا علمهم بالصحراء ومسالكها، ومواضع الأمن والحذر فيها، وحسنوا قدرتهم على عناء السير والسرى وحرارة الصحراء وجفافها»<sup>3</sup>.

### حجم التجارة المكية

على الرغم من عدم وجود إحصاءات دقيقة حول ما جنته قريش من ثروة نتيجة هذه التجارة إلا أن ما ذكرته المصادر يشير إلى كبر حجم القوافل التجارية بشكل كبير ومنها قافلة عبد الله بن جدعان إلى الشام والتي يحمل تجارته بها ألفي بعير، وكذلك حكيم بن حزام الذي قال «كنت أربح أرباحاً كثيرة فأعود إلى قومي ونجن لا نريد شيئاً، أنما نريد ثراء الأموال والمحبة في العشرة»<sup>4</sup>. ويذكر الثعالبي «فأخصبت قريش، وأتاها خير الشام واليمن والحبشة، وشتت حالها، وطاب عيشها»<sup>5</sup>.

وبلغت قوافلهم التجارية ألف بعير في عهد غزوة بدر، مضافاً إليها خمسون ألف دينار منقولة بين أثقلمهم، كما بلغت في بعض المرات ألفين وخمسمائة بعير، وهي نسبة لها قيمتها المادية إذا قيست بالثروات في عهدهم، وبلغ

<sup>1</sup> صالح درادكة، إيلاف قريش: ملاحظات حول عوامل السيادة الملكية قبل الإسلام، ع 17-18، 1984، ص ص 50-72، ص 55.

<sup>2</sup> أبو جعفر البغدادي، المنمق، ص 43-44.

<sup>3</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 224.

<sup>4</sup> محمد بن ضياء، أبو البقاء محمد بن أحمد بن المكي الحنفي (ت 854هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبير الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 96.

<sup>5</sup> الثعالبي، ثمار القلوب، ص 100؛ صالح، إيلاف قريش، ص 64.

من ثراء قريش أنها استطاعت في غزوة بدر أن تفتدي أسراها من المكيين بأربعة آلاف درهم للرجل إلى ألف درهم إلا من عفا عنهم النبي تفه من المعدمين.<sup>1</sup>

هذه التقديرات والإحصاءات غير الدقيقة الوارد مبعثرة في المصادر الإسلامية أن تجارة قريش وسعت سمعتها الأفاق، بحيث يمكن الحديث عن مجتمع رأسمالي غني في مكة تزعمته قريش.

كانت رحلة الصيف إلى الشام وتتجه إلى غزة حيث كانت غزة جزء من البضاعة على الأقل المعدة للتصدير بحرًا إلى رومة وبيزنطة، وربما صدر بعضها برًا من غزة إلى مصر. وربما وصلت حتى أنقرة. وجمعت رحلت الشتاء كلاً من اليمن والحبشة في رحلة واحدة، توفيرًا للوقت والجهد. هذا عن التوقيت أما عن نوعية البضاعة التي كانت تنقلها التجارة الثرية، فيمكن القول إن تجارة الشرق كانت على الإجمال تجارة استيراد لبيزنطة، أما البضاعة التي كانت تشتريها قوافل قريش من الشام وفلسطين ومصر، معظمها استهلاكي تحتاج إليه القبائل والمجتمعات في جزيرة العرب، ولا ينقل إلى الهند أو الحبشة أو بلاد فارس، إلا القليل اليسير منه. ولذا غلبت عليها سمة التجارة شبه المحلية التي لم يداخلها صراع بين الشرق والغرب. ومن هذه البضاعة القمح والدقيق والخمر والجواري والمنسوجات (الكتان والقطن الحرير) والسيوف والديباج والجلود والمصنوعات الفضية والقناديل الزيتية. ويُعد هاشم بن عبد مناف أول من تاجر مع بلاد الشام، كما تاجر أيضًا سعيد بن العاص، عفان بن العاص، وعثمان بن الحويرث، وأبو طالب وغيرهم كثر.<sup>2</sup>

أما رحلة الشتاء فكانت إلى اليمن والحبشة ليس راجعًا إلى القرب الجغرافي بل لاجتماع الغرض الواحد من التجارة وهو استيراد تجارة الشرق.<sup>3</sup>

كانت العلاقات بين العراق ومكة علاقة اقتصادية وطيدة، حيث كانت لهم تجارة مع الحيرة لاسيما في عهد النعمان بن المنذر، وكان أول من تاجر معهم من قريش هو نوفل بن عبد مناف، وإن لم تزدهر هذه العلاقة نتيجة مخاوف من وعورة الطريق لاسيما وأن قبيلة طي لم تدخل في جوار قريش فهي مجرد قوافل تجارية يقوم أصحابها بقيادتها والتجارة معهم.<sup>4</sup> ومن تلك رحلات أبو سفيان التجارية إلى العراق حاملاً معه حاصلات اليمن والحجاز وعائداً منها ببضائع تحتاج إليها أرض الحجاز، ويتبادل الهدايا مع كسرى بن هرمز. ومن رحلات قريش المعروفون بتجارته مع ملوك الحيرة مسافر بن أبي عمرو أمية الذي جنى أموالاً وأرباحاً من تجارته مع الحيرة حتى أنه توفي لدى الملك النعمان بن المنذر ملك الحيرة، كذلك عبد الله بن جدعان، وحرب بن أمية والحكم بن العاص بن أمية.<sup>5</sup> ويرى التميمي أن الرحلات التجارية مع فارس والعراق لم تكن بنفس الحجم الذي كانت به رحلتي اليمن والشام.<sup>6</sup>

### مخاوف قريش التجارية من دعوة الإسلام

كانت قريش قد رأت في دعوة الإسلام من الخطورة بمكان بحيث تهدد الازدهار التجاري التي حققته قريش في مكة وعل ذلك يتضح فيما طرحته قريش قائلاً «يا محمد ألا تخبرنا بالسعر الرخيص قبل أن يغموا فنشتري فربح، وبالأرض التي تريد أن تجذب فنرتحل منها إلى ما قد أخصب».<sup>7</sup>

<sup>1</sup> محمد بن ضياء، تاريخ مكة، ج 1، ص 51.

<sup>2</sup> التميمي، مكة، ص 428-429.

<sup>3</sup> فيكتور، إيلاف قريش، ص 248-249.

<sup>4</sup> حميد، الصلات التجارية، ص 227؛ التميمي، مكة، ص 429.

<sup>5</sup> هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص 311.

<sup>6</sup> التميمي، مكة، ص 430-431؛ فيكتور، إيلاف قريش، ص 201؛ خالد، النشاط التجاري، ص 346.

<sup>7</sup> الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (المتوفى 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: هلي عبد الباري عطية، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 126.

وهو ما أدركه الرسول حينما هاجر إلى المدينة حيث بدأ حرباً اقتصادية مع مكة، فلم يكن السيف وحده لم يكن حلاً فحينما فرض الرسول حصاراً اقتصادياً على مكة والتي كانت تستورد الغلال من اليمامة فقد أرسلت للرسول صلى الله عليه وسلم تستأذنه أن يكتب إلى ثمامة بن اثال وقد أعلن إسلامه أن يطلق الحنطة لمكة. كما وتعرض المسلمين لعير قريش ورصدوا تجارتها المارة بالساحل الأمر الذي أثار حفيظة قريش.

ورغبة من قريش في حماية تجارتها فقد غي أبو سفيان خط سير قافلته بحيث يتجنب ترصد المسلمين له بالساحل، وقد أدركت قريش خطورة هذه الخطوة التصعيدية من جانب المسلمين فلم يكن أمامها لتحمي تجارتها إلا أن تبيد الدولة الوليدة وتقضي عليها فكانت معركة بدر أول المعارك بين المسلمين وقريش والتي حركها دافع اقتصادي، حيث هاجر الرسول منذ مدة ولم يتعرضوا له ولكن حينما يتعلق الأمر بتجارتها وسيادتها فليس أمام قريش إلا أن تحمل السيف.

فقد شعر الرسول أن الإيلاف هو نقطة قوة لمكة وإن استمرار الإيلاف يعني استمرار مكة في شركها؛ وبناء عليه كانت الغزوات الأولى التي قام بها المسلمون تهدف إلى تقويض أسس هذا النظام القائم على الأمن في المقام الأول، ولم يقتصر الأمر على قوافل قريش بل تعداه إلى التعرض للقبائل المتعاطفة مع قريش، وهددت قريش في أعز ما تملك حتى قال صفوان بن أمية قائلًا: «أن محمد وأصحابه عوروا علينا متجرنا فما ندري كيف نصنع بأصحابه وهم لا يبرحون السحل، وأهل الساحل قد واعوه ودخل معه فما ندري أين نسكن، وإن أقمنا في دارنا هذه نأكل رؤوس أموالنا فلم يكن لها بقاء»<sup>1</sup>.

والمتمأمل لإحصاء الغزوات الأولى التي أحصاها فيكتور سحاب يجد أن أهدافها تركزت حول محاصرة التجارة المكية والارتزاق من ورائها فيما يمكن أن يطلق البعض عليه قرصنة إسلامية مبكرة. ومن هذه الغزوات كانت غزوة ودان، وسرية حمزة إلى سيف البحر، وغزوة بواط، وغزوة العشيرة، وسرية سعد بن أبي وقاص، وسرية عبد الله بن جش، ثم غزوة بدر الكبرى<sup>2</sup>. هكذا قوض الإسلام أحد أهم الدعائم الاقتصادية التي اعتمدت عليها قريش في تجارتها، وكانت سبباً لثرائها الفاحش.

### النتائج والتوصيات

دفعت مكة عدة عوامل جغرافية وتاريخية إلى التحول من كونها مجرد وسيط تجاري إلى أن تكون واحدة من أهم القبائل في التجارة الدولية، وهو ما أكسبها مكانة بين القبائل، وقد أدرك الرسول الكريم ذلك وحاول تقويض الأمن الذي اعتمدت عليه مكة في تجارتها.

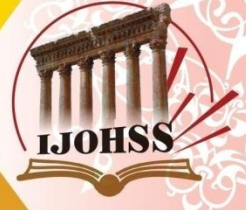
ويوصي الباحث بمزيد من البحث حول طبيعة العلاقة المكية ودول الإيلاف لاسيما مع عدم وجود نصوص قاطعة في الأمر، حيث لازالت العلاقة مع فارس والشام والحبشة بصفة خاصة في حاجة لمزيد من البحث.

### الخلاصة

وفي النهاية نؤكد أن التجارة المكية جزء من التجارة الدولية في تلك المرحلة نشأت بفعل ظروف تاريخية واندثرت مع اندثار الإيلاف وانتقال الأمر برمته إلى الدولة الإسلامية الوليدة التي سيطرت على طريق الإيلاف واخضعتة لحكمها فغدت التجارة الدولية تجارة محلية داخل الدولة الإسلامية

<sup>1</sup> أحمد إبراهيم شريف، دولة الرسول في المدينة، القاهرة، 1987، ص 161.

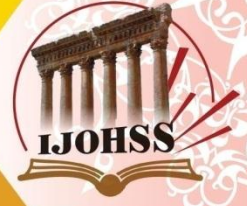
<sup>2</sup> فكتور، إيلاف قريش، ص 409-412.



## الملاحق

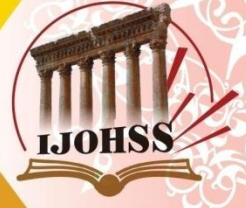
### قائمة بالسلع التي تاجرت فيها مكة قبل الإسلام

المصدر	المادة
الحبشة	الأبنوس
الجزيرة العربية والشام والعراق والحبشة	الأدم
عدن والشام وعمان والبحرين	الأسلحة
حضر موت والحبشة وسيلان	البخور والعمور
اليمن	البرد
جنوب الجزيرة العربية	البلسم
العراق وهجر والبحرين	التمر
الهند والجزيرة العربية والحبشة	التوابل
الجزيرة العربية	الجبن
الشام	الحبوب
اليمن والبحرين وفارس وسيلان	الأحجار الكريمة
الهند والصين	الحرير
اليمن	القطر
الشام وغزة والحيرة وهجر	الخمير
سقطري	دم الأوين
الجزيرة العربية وأفريقية	الذهب
الحبشة والشام	الرقيق والجواري
الحبشة وأفريقية	ريش النعام
الجزيرة العربية	الزبدة
الجزيرة العربية والشام	الزبيب
الجزيرة العربية وفلسطين	الزجاج
الهند	الزيت
الشام	السكر
الجزيرة العربية والصين وأفريقية	القرفة الصينية
الهند	السنبل
سقطري	الصبر
الجزيرة العربية	الصمغ
الهند	الصندل
الشام	الطحين
إفريقية	العاج
فارس وسيلان والشحر	العنبر
اليمن	الغار
اليمن وإفريقية	الفضة
الهند وإفريقية واليمن	الفلفل
الجزيرة العربية وإفريقية	القرفة
اليمن	القرنفل
مصر والشام	القطن



القماش	الشام
الكافور	الهند وسيلان
الكشيت	اليمن
الكندر	اليمن
اللبان	ظفار
المر	اليمن والجزيرة العربية
المسك	فارس وسيلان
العقل	الهند وفارس والجزيرة العربية
الورس	اليمن
البلنجوج أو الكباء	الهند والصين وماليزيا

نقلًا عند: فيكتور، إيلاف قريش، ص 232-233؛ ظافر عبد النافع، تجارة مكة ومساهمة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها قبل البعثة، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل - كلية التربية، مج 19، ع 3، 2012، ص ص 50-88، ص 56.



## المصادر والمراجع أولاً المصادر:

1. ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد لشيباني (المتوفى 630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط 1، 1987، ج 1.
2. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (المتوفى 230هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط 1، دار الكتب العلمية-بيروت، 1990، ج 1.
3. ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد (المتوفى 328هـ)، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، ط 1، ج 3، دار الفكر، بيروت، 2019.
4. ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (المتوفى 749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت.
5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1997، ج 3.
6. البغدادي، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (المتوفى: 245هـ)، المنمق في أخبار قریش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط 1، 1985، عالم الكتب، بيروت، 1987.
7. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (المتوفى: 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط 3، عالم الكتب، بيروت، 1403، ج 3.
8. البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: 279هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، ط 1، دار الفكر، بيروت، 1996، ج 1.
9. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري (المتوفى 429هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، 2003.
10. الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (المتوفى: 255هـ)- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964، ج 4.
11. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (المتوفى: 310هـ)، تاريخ الطبري، ط 2، دار التراث، بيروت، 1387 هـ، ج 2.
12. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، كتاب الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.
13. محمد بن ضياء، أبو البقاء محمد بن أحمد بن المكي الحنفي (ت854هـ)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبور الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
14. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى 626 هـ)، معجم البلدان، ط 2، دار صادر، بيروت، 1995، ج 4.

## ثانياً المراجع:

1. أحمد إبراهيم شريف، دولة الرسول في المدينة، القاهرة، 1987.
2. أحمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمارة، ج 1، مكة، 1419هـ.
3. الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (المتوفى 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: هلي عبد الباري عطية، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت.
4. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط 4، دار الساقى، بيروت، 2001، ج 7.
5. حميد مصطفى ناجي الياسري، الصلات التجارية بين مملكة الحيرة ومكة قبل الإسلام، مجلة مركز دراسات الكوفة، مج 2، ع 27، كانون الأول، ص ص 242 - 226.
6. خالد عبد الكريم عبد الرازق، النشاط التجاري في مكة قبل الإسلام، مجلة مداد الآداب، ع 15، ص ص 343-372.

7. سلوى عبد الخالق علي أحمد يوسف، دراسة في أحوال مكة قبل الإسلام، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع 43، 2007، ص ص 349 - 418.
8. صافي نايف عبد محمد التميمي، مكة والعقبة القريشية ودورها في التطور التجاري لقبيلة قريش قبيل الإسلام، مجلة سرمدي، مج 13، ع 46، السنة 11، أيلول، 2016، ص ص 419 - 438.
9. صالح درادكة، إيلاف قريش: ملاحظات حول عوامل السيادة الملكية قبل الإسلام، ع 17-18، 1984.
10. عادل عمران محمد زايد، الإيلاف في مكة قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب، جامعة طرابلس، ع 13، 2010، ص ص 405 - 416.
11. عبد الحكيم عاشور ميلاد الشافعي، إيلاف قريش وأثره على العلاقات الخارجية في المجتمع المكي: سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً، مجلة العلوم الإنسانية والعلمية والاجتماعية، جامعة المرقب - كلية الآداب والعلوم قصر الأخبار، ع 2، ديسمبر، 2016، ص ص 16-41.
12. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ط 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1994، ج 4.
13. فكتور سحاب، إيلاف قريش، ط 1، كومبيو نشر والمركز الثقافي العربي، بيروت، 1992.
14. هاشم يحيى الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
15. هاشم يونس عبد الرحمن وإبراهيم محمد علي، القافلة التجارية دراسة في النشاط المكي قبل الإسلام، مجلة كلية العلوم الإنسانية، مج 6، ع 11، 1433 هـ - 2012 م.